علم الاجتماع «تجربة شخصية»

الدكتور حسان الجيلالي
قسم علم الاجتماع-جامعة بسكرة

منذ أكثر من ثلاثين سنة اخترت علما مزعجا، كانت أمامي عدة اختيارات، ولكني ملت إلى أكثرها تطرفا، ومجهولية، وازعاجا.

كانت التساؤلات التي أطرحها دوما على نفسي ويطرحها زملائي على أنفسهم أيضا، ما هو علم الاجتماع..؟ ماذا يدرس؟، وما هو موضوعه، وهل له مستقبل بعد التخرج، وما هو العمل الذي يناسب خريجي علم الاجتماع..؟

فإذا كانت أغلب العلوم الاجتماعية قد استقر حالها، ولم تعد مثار جدل، مثل الفلسفة، والآداب والحقوق، وحتى التربية، فقد ظل علم الاجتماع مستعص عن الترويض، وثائر عن الأوضاع ومتمرد عن كل سيطرة، أو خضوع.

لم تسعفني السنوات الطوال التي قضيتها في علم الاجتماع بتعريف مناسب له، ولا أعرف حتى بعد تخرجي المجالات التي يبحثها علم الاجتماع، خاصة في ظل المجتمع الجزائري الذي يتميز بالتناقض، والتداخل، وسيطرة السياسي على كل ما عداه من أمور أخرى، كما قال عميد الكلية الدكتور محمد خان:"المواطن الجزائري خلق آخر". وقد سميتها أنا بالحالة الجزائرية التي لها مميزات وخصائص، ومعايير تختلف بها عما سواها.

بعد نضج التجربة واتساع الأفق بدأت تظهر معالم هذا العلم الحديث، وتتضح صورته أكثر من كل الصور اللصيقة به، وعرفت لماذا ينصبونه العداء سواء من الساسة أو بعض رجال الدين أو أصحاب المصالح لأنه يكشفهم جميعا حسب تصور بيار بورديو P.Boudieu فعلم الاجتماع هو المعرفة التي تكشف النقاب عن الصراعات والمصالح والرهانات، وهي ليست فقط مصالح الحاكمين بل أيضا مصالح ومكانات رجال المعرفة أنفسهم بمعنى آخر معرفة تكشف عن الكامن والمستتر le latent وعن المسكوت عنه le non dit، إنه علم نقدي علم يزعج.

إذن عرفت منذ ذلك التاريخ لماذا يناصبون العداء لعلم الاجتماع، ولماذا يصادرونه، ولماذا لا يلعب دوره المنوط به، إنه علم نقدي لاذع يعمل على تعرية الواقع بكل مرارته، وقسوته، إنه لا يزركش ولا يضع الأصباغ ولا يزين وجهه بمختلف أنواع الزينات.

إن علم الاجتماع عندما يدرس أي ظاهرة سياسية أو اقتصادية، أو ثقافية، أو دينية، لا يضفي عليها هالة قدسية، بل يدرسها كما هي، يصفها، يحللها وأحيانا ينقد المواقف، ويفسر السلوكات المنحرفة.

لهذا يتعرض هذا العلم إلى التهميش، والرفض.

إن الرفض الذي يلقاه علم الاجتماع، والمعارضة الشديدة التي يتعرض تأتي من موضوعيته وعلميته، ذلك أنه لا يهادن أحدا، ولا يناصر ايديولوجيا على أخرى، ولا يعمل على التفرقة، إنه يقول للمحسن أحسنت، وللمسيء أسأت، وهذا ما جلب له سخط الجميع، لأن رضاء جميع الناس غاية لا يمكن إدراكها، فالعمال ومنظماتهم يرفضونه، لأنه يكشف ضعف الأوائل وتجاوزات الآخرين. أما النخب السياسية العسكرية فتخشاه، وتحاصره، حتى لا يكشف طبيعة مشاريعها التسلطية، والاستبدادية، واحتكارها السلطة من خلال المناورة في استخدام خطاب ايديولوجي مقنّع بالعقلانية والعلموية. والشيء يقال بالنسبة للفئات المهمشة (متعاطو المخدرات والمساجين.. واللصوص) لأنها ترفض أن يكون سلوكها وثقافتها موضع تقويم من قبل المعايير، والقيم السائدة التي تعتبرها سلطوية، وتعسفية، كما أنها ترفض الافصاح عن خبايا العالم التحتي الذي تسكنه حتى لا تسهل غزوه والتحكم فيه.

نفس الشيء يقال عن الأقليات، وتنظيماتها سواء كانت عرقية أو سياسية أو دينية، إنها جميعا ترفض أن تكون موضوعا لمعرفة اجتماعية نقدية، تفقدها هويتها المستقلة وحريتها، كل ذلك يؤكد المبدأ البسيط، إن المعرفة قوة تنتج السيطرة والحكم لمن يمتلكها[1].

وعليه فإن جميع فئات المجتمع تعارضه، وتقف ضده، لأنه يعريها، وينقدها، ويشرِّح عيوبها ويظهر ميكانزمات عملها، وكيفية أداء وظائفها.

علم الاجتماع علم مزعج:

كانت أمامي عدة اختيارات، أولاها الأدب، حيث كنت أهوى الأدب، وقد بدأت أكتب القصة القصيرة، والمقالة الصحفية، ومع ذلك لم أسجل في دراسة الأدب في بداية حياتي

---

[1] عنصر العياشي، أزمة أم غياب علم الاجتماع، مجلة المجتمع، العدد01، نوفمبر 1990، مطبعة ولاية قالمة، ص29.

الجامعية، كما كانت هناك الحقوق التي تستقطب أعدادا هائلة من الطلاب حيث كان يتم تعيين القضاة من السنة الثالثة قانون، والوظائف متوفرة ومحترمة، ولكني لم أسجل في القانون، لأنه جامد، وجاف (حسب وجهة نظري طبعا) فهذا الرأي لا يعجب رجال القانون طبعا.

وكان اختياري قد انصب على علم الاجتماع الذي افتتح لأول مرة بجامعة قسنطينة للسنة الجامعية 72-1973 أي الفرع المعرب، أما المفرنسون فقد سبقونا بسنة على ما أذكر.

كان اصلاح التعليم العالي قد انطلق سنة 1971 وقد بدأو بتطبيقه علينا، وكان نظام السداسيات هو الذي نخضع له، حيث أن السنة تنقسم إلى قسمين يبدأ الأول من أكتوبر إلى غاية جانفي حيث تبدأ امتحانات السداسي الأول، وتنتهي بداية فيفري، حيث نأخذ العطلة الوحيدة وهي تدوم عشرون يوما أو أكثر.

ينطلق السداسي الثاني في مارس، ويستمر إلى نهاية السنة، وقد كانت جميع المواد سداسية ولكن عيب هذا النظام أننا نادرا ما نكمل مقرر مادة، فالسداسي قصير جدا والمقرر طويل جدا وباختصار لم نستفد كثيرا من دراستنا في مرحلة الليسانس على الرغم من أن بعض الأساتذة المشارقة كانوا في المستوى، فقد درستنا كوكبة من الأساتذة الأكفاء من سوريا ومصر، وفلسطين منهم على سبيل المثال لا الحصر، الدكتور محمد أحمد الزعبي (كان وزيرا للاعلام في سوريا) محمد أحمد بيومي، مصطفى الفوال، محمد عودة وفي الاقتصاد الدكتور عبد الكريم الماشطة وفي علم الاجتماع الدكتور البدراوي، (وكان عبد الكريم الماشطة والبدراوي نقيضين)، ثم جاءنا فيما بعد كأستاذ زائر الدكتور محمد حسن خليفة ومحمد الجوهري كما درسنا الدكتور خير الله عصار ومحمد السويدي فيما بعد.

كانت كوكبة من الأساتذة الأكفاء الذين تتراوح مستوياتهم، وتتراوح عطاءاتهم.

حدثين بارزين:

في الحقيقة أن السبعينات شهدت موجة واسعة من التحرر، والانطلاق، حيث تم الاهتمام بعلم الاجتماع، ووضعت وزارة التعليم العالي كل ثقلها لاصلاح علم الاجتماع والعناية به، حتى أن الجزائر ولأول وآخر مرة احتضنت المؤتمر الرابع والعشرون لعلم الاجتماع من 25 إلى 30 مارس 1974، وكانت اللجنة التنظيمية قد تكونت من محمد الصديق بن يحي وزير التعليم العالي يومها، ومراد بن اشنهو، ويوسف نصيب والأستاذة كلودين شالي، والأستاذ النذير معروف، وعبد الله شريط، ومحفوظ قداش ومحمد السويدي... الخ...

وتركز المؤتمر حول محورين اثنين، الأول (الفلاحون في الدول النامية الاصلاحات الزراعية، والتحولات من البناء الاجتماعي والثقافي، وعالم الريف والتنمية الصناعية) والثاني حول (مشاكل علم الاجتماع لدى الدول النامية).

وقد عرض المتدخلون تجارب بلدانهم في الاصلاحات الزراعية.

كانت جامعة قسنطينة الجديدة قد بدأت باستقبال الطلبة ابتداء من العام الجامعي 72-1973 وكانت عبارة عن ورشة مفتوحة، قرقعة خلاطة الأسمنت المسلح تلتقي بصوت الأستاذ الهادي فيذوب في سيمفونية الاسمنت فتجدنا في بعض الأحيان نتشاور بالأيدي ونتهامس في قاعة التدريس دون أن نسمع بعضنا، أما إذا حل الشتاء، وكثرت الأمطار فإن الوحل يعم كل الأماكن والبرد القارس يضرب الأعصاب.

مرة انزلقت رجلي ووقعت من أعلى الهضبة إلى الأرض، وأنا اتدحرج وكان لي زميل قد هب لنجدتي، ولكني كنت أسرع منه حيث وقفت بقوة وبسرعة، وقال الزميل مداعبا: لولا حفظ الله لكنت في قاع البركة، وأجبته بغرور: لو لم أكن رياضي sportif لوقعت فعلا، الله يخلف على الرياضة التي أنقذتني. ومنذ ذلك التاريخ صار الزملاء يلقبونني بالرياضي.

علم الاجتماع بجامعة قسنطينة كان يزخر بطاقات شابة أصبحت اليوم تتحكم في دواليب الوطن منهم الدكتور سلاطنية بلقاسم، صالح فيلالي، سفاري ميلود، عنصر العياشي، قيرة اسماعيل، أحمد خطابي وغيرهم الكثير.

التعريب:

لعل الخطأ الذي وقعت فيه المنظومة التربوية، والجامعية على الخصوص هو أنها لم تحدد سياسة للتعريب واضحة وعميقة، كان التعريب يتم وفقا للأهواء والمصالح والنوايا السيئة.

المعارك والاضطرابات التي شهدتها الجامعة في عقدي السبعينيات والثمانينات كان موضوعها التعريب وكيفية استرداد اللغة العربية مكانتها في الجامعة دعوني أصور لكم الواقع الذي عشناه في الجامعة لتعرفوا لماذا توالت ثورات التعريب حتى عقد التسعينات.

الجامعة نموذج لأي جامعة غربية مشوهة.

الطلاب والطالبات يسكنون مع بعضهم في نفس الحي، فكان طبيعي أن تجد من تدخن أمام الجميع، الطالبات لا يعرفن الحجاب أو الخمار أو الستر، شعورهن تميل حيثما الريح تميل،وسراويل محزّقة، وملّزقة بل وممزَّقة، والماكسي، والميني، والميدي، داير حالة، في المطعم تجد نفسك أمام طابور من الغواني اللائي لا يغرهن الثناء، وهن يحشرنك.

في الحافلة تتعرض إلى نفس الحشر والدز.

ولغة المخاطبة هي الفرنسية طبعا.

Oh Je Vous en pris، excuse moi ، de rien ،Merci

ونادرا ما تسمع معربا يجلجل بلغة الضاد، وحتى المعربون فقد ارتدوا قناعات غيرهم وصاروا يتشدقون بلغة فولتير.

عندما كنت أتحاور مع زميلي في الحافلة بالعربية، أو حتى بالدراجة كان الجميع ينظر إلينا باندهاش، وكأننا حللنا من كوكب آخر، غير كوكب هؤلاء، كان احتقار المفرنسيين لنا كبيرا، وكنا نعاني من مركب نقص أليم، كل شيء يتم بالفرنسية في الحي حيث تجتمع لجان الحي مع المدير يكون الحوار بها طبعا مع مدير الجامعة أو نوابه.

إننا لا نسمع العربية إلا من أفواه المصريين، أو السوريين، وفي قاعات الدرس فقط كل ما عدا ذلك مفرنس.

كان المفرنسون ينظرون إلى المعربين من زاوية احتقار ودونية، سأل أحد المفرنسين الذي كان يدرس علم الاجتماع مثلي: أنتم المعربون ماذا تدرسون في علم الاجتماع؟: أتدرسون قال الله قال الرسول..؟ وأجبته بأن نفس المقرر الذي تدرسونه بالفرنسية ندرسه بالعربية فصمت ولكنه لم يقتنع.

كان المعربون ينتمون إلى أسر فقيرة أو متوسطة الحال وأغلبها من الأرياف والقرى النائية.

أما المفرنسون فهم من المدن وأغلب عائلاتهم ميسورة أو ثرية.

هذا الوضع جعلنا نشعر وكأن هاته الجامعة ليست لنا، إنها لطبقة أخرى تسيرها، وتعمل على تكريس الحقرة والظلم وهذا ما دعا الطلاب المعربين إلى التمرد، فالشعور بالظلم يولد التمرد والثورة.

لهذا فالمنظومة الجامعية كانت تكرس الحقرة على جميع مستويات التعامل.

وقد وقعت في خطأ جسيم، المفرنسون بأقليتهم يتحكمون في دواليب التسيير سواء في الإدارة أو المسؤوليات الخطيرة.

أما المعربون بأغلبيتهم قابعون، خاضعون. أحيانا يستسلمون وأخرى يثورون، ولكن ضد من الثورة؟...

لقد خلقت الجامعة هوة سحيقة بين العربية، والفرنسية، حيث لا المعربون تواضعوا لتعلم الفرنسية، واتقانها، ولا المفرنسون قنعوا بدور العربية وضرورة التحكم فيها.

وهذه الهوة خلقت الصراع الذي استمر قرابة الثلاثين سنة في الجامعات الجزائرية.

لم يكن الصراع من أجل الأكل ولا الإيواء، أو النقل، بل من أجل استرجاع الهوية واللغة الوطنية، ومما زاد الطين بلَّة هو مقرر اللغة الهزيل الذي كنا ندرسه.

فالمفرنسون كانوا يدرسون العربية بالكثير من السخرية، والاستهزاء، كان معاملها ضعيفا وعادة ما يدرسها أستاذ مفرنس أيضا، ولا تجد في قاعة التدريس إلا الضحكات الهستيرية من بعض قواعد العربية.

أما المعربون الذين يدرسون علم الاجتماع خاصة، فلم يكن اهتمامهم بالفرنسية يحظى بالقبول أو الاقتناع، لأنهم يعتبرونها لغة الغزاة، والمستعمر، لذلك ناصبوها العداء.

بايجاز ظل المفرنسون مقتنعين بأفكارهم، ولغتهم، وظل المعربون في موقعهم لا يتزحزحون عنه قيد أنملة.

وصار كل طرف يرى في نفسه أنه على صواب، وكانت منظومة التدريس قد عمقت الهوة وساهمت في اتساع الفجوة، بدلا من تقليصها، لقد كان عليها أن تقرب الفئتين، وذلك بإعطاء اللغة مكانة محترمة، بل في مرحلة أولية، كان من المحتم أن يفرض مقرر الوزارة تدريس بعض المواد بالفرنسية للمعربين، والعكس صحيح، لكي تتوارى الفجوة ويتم القضاء على الهوة. ولكن ذلك لم يحدث.

وبمرور السنوات تم القضاء على الهوة بين المفرنسين والمعربين بصورة تلقائية، ودون تدخل من المنظومة الجامعية، حيث أدرك الطلاب بحسهم الوطني أن الفرنسية ذاهبة إلى الزوال، وأن المستقبل للعربية لذلك بدأ يتقلص علم الاجتماع بالفرنسية تلقائيا، فكان الطلاب الجدد، وأغلبهم يحمل بكالوريا فرنسية في الآداب أو العلوم يسجلون أنفسهم في فرع علم الاجتماع المعرب، إلى أن أصبح علم الاجتماع المفرنس لا يسجل فيه إلا عشرة طلاب في السنة أو أقل، وهكذا أنقرض لوحده، كما أن هناك قرار فرضته وزارة التعليم العالي وهو تعريب العلوم الاجتماعية ابتداء من السنة الجامعية 80-1981 وهذا ما عمل على توحيد لغة التدريس ولكن بكثير من الألم، والعرق والصراع والتضحيات الجسام.

عالم الاجتماع والإحباط:

علم الاجتماع يرتبط بالمثقف النقدمي، وهو ذلك المثقف المستقل المرجعي، صاحب الفكر الحر، المسؤول، الذي يحمل هموم الأمة، ومشاكل المجتمع، ويحاول جاهدا التأسيس لفكر مبدع نيَّر، مستقل عن كل التيارات والايديولوجيات.

ولكن هذا المثقف معزول ثقافيا، فهو بين خيارين أحلاهما مر، فإما الانسلاخ عن الايديولوجيا السائدة والقيام بدور معرفي، وإما الاندماج غير الواعي في الشبكة الايديولوجية

السائدة، فلا ينتج غير الأمراض الثقافية، والأوهام، فيصبح بوقا للسلطة ناطقا غير رسمي باسمها[1].

فالمثقف النقدي، إما محبطا أو يائسا أو مهاجرا.

وإما يضيع نفسه في العموميات، فلا يتكلم على شيء بعينيه بحيث يضيع الخاص في العام[2].

لو استطلعنا الواقع لوجدناه ينبيء عن مرارة، وقسوة فنحن نعاني العزلة، والمنفى، وكيف لعلم الاجتماع أن يتطور، وهو لا يمارس إلا داخل ردهات الجامعة، ولا يعمل به إلا للحصول على شهادة، فحاضرنا لا يعرف مدارس فكرية، ولا تفاعلات بين المثقفين الباحثين، ومراجعنا قديمة إذا لم تكن معدومة، ولا تطلع على أفكار غيرنا، وليس لدينا حركات فكرية عربية تسهم في قيام فلسفة علوم اجتماعية عربية نابعة من أصالة مجتمعنا.

إن الحوار بيننا مبتور، والخلافات متعددة، ولكنها ليست خلافات في الفكر، أو الثقافة، أو العلم وكل واحد منا يريد نفي الآخر، بل ومحوه من الوجود.

الباحث الاجتماعي صار محبطا، يرى ويعيش يوميا مع مشاكل المجتمع، ولكنه لا يستطيع دراسة أي ظاهرة، "فالعين بصيرة واليد قصيرة"، إنه يتألم، في سره، ويتوجع لما آل إليه المجتمع والبحث العلمي، ولكنه لا يقوى على فعل شيء.

منذ سنوات خلت درست "الجماعات الصغيرة في التنظيم"، وتوصلت إلى نتائج مقبولة، وكنت أتألم من وضع المؤسسات الصناعية الجزائرية، كانت الملايير تذهب سدى بفعل اضراب العاملين لأن مدير الشركة لم يقابلهم، ولم يتحاور معهم، ولو كان هناك باحث اجتماعي تم الرجوع إليه لوفر على الشركة تلك الملايير، ولكن علم الاجتماع لا يعمل به، وهو مغيّب في جميع مؤسسات الدولة.

وقد سمعت في السنوات الأخيرة أن الولايات تأسست بها مديرية للشؤون الاجتماعية، ولكن حتى هاته المديريات فإن دورها لا يتعدى توزيع قفة رمضان على الفقراء، أو هبات للمعوزين.

---

[1] حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1984، ص440.

[2] عبد القادر عرابي، أزمة المثقف العربي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد196، المؤرخ في جوان 1995، ص39.

تجربتي في الجامعة الليبية:

واستقررت بجامعة الفاتح بطرابلس للسنة الجامعية 94-1995 وقد أسندت إليَّ مادة أسس علم الاجتماع، بالإضافة إلى مقياس علم اجتماع التنظيم الذي وضعت مقرره بنفسي. كانت كلية التربية بجامعة الفاتح تضم عدة أقسام منها علم النفس، وعلم الاجتماع، والتاريخ، والآداب، واللغات... الخ.. وكان أغلب المدرسين عرب، خاصة المصريين.

كان عدد طلبة قسم علم الاجتماع من السنة الأولى إلى الرابعة حوالي 500 إلى 600 طالب وعادة ما تضم السنة الأولى حوالي المائة طالب.

في جامعة الفاتح كان قسم علم الاجتماع يضم حوالي العشرة أساتذة، منهم جزائريان العبد الضعيف والأستاذ أحمد براح، وأستاذ تونسي، وفلسطيني، وأستاذة عراقية، وحوالي الخمسة أساتذة ليبيين يتزعمهم الأستاذ الدكتور مصطفى عمر التير والدكتور ناصر الشيباني رئيس القسم.

علم الاجتماع بجامعة الفاتح يتمتع بصحة جيدة، يضم الكثير من الأساتذة الليبيين اللمعين، وفي طليعتهم مصطفى عمر التير، وعلى الهادي الحوات، وأبوبكر شلابي، والوحيشي بيري، وعمر التومي الشيباني وفرج الملهوف، والجيلاني جيريل عميد كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية وغيرهم الكثير.

إلا أن علم الاجتماع عندهم مختلط بالسياسة، وهي التي توجه وتحدد مسار كل العلوم فالجامعة، والأبحاث العلمية ليست مستقلة، فهي تعاني من التبعية المطلقة، لذلك ليس هناك ابداع أو أبحاث جريئة، أو دراسات أصيلة، كل ما هو موجود تابع، وخاضع وتقليدي، حتى رؤوس الطلاب كنا نحشوها بكثير من المعلومات، دون نقد أو تمحيص أو إبداع. وهذا بناء على توجيهات رئيس القسم نفسه.

لذلك فإن طلبة علم الاجتماع في ليبيا (وأغلبهم من الطالبات كما هو الحال عندنا اليوم) جلهم لا يناقشون المحاضرة، ولا يبدون رأيهم، ولا يعقبون على أي موضوع يثيره الأستاذ، فهم مستسلمون قانعون، ينتظرون متى تنتهي الأربع سنوات ليحصلوا على منصب عمل، وهي متوفرة في بلادهم،فما أن يتخرج الطالب حتى يجد الكثير من الوظائف في انتظاره، ولا يجد صعوبة في الحصول على وظيفة.

فقد كانت الجامعة تعرض على الطلبة الانضمام إليها، وتعيينهم كمعيدين بها ولكن الكثير منهم يرفضون ذلك.

وهناك الكثير من الظواهر التي تنخر المجتمع الليبي، منها الرشوة، والمحسوبية والتزوير،والغش في الامتحانات، وأذكر أن أحد الباحثين قدم أطروحة دكتوراه في ظاهرة الغش في الامتحانات.

كان الدكتور مصطفى عمر التير قد استثمر جمعية علماء الاجتماع العرب باعتباره ممثلها في ليبيا، وراح يجمع الأساتذة والدكاترة وحتى الطلبة في لقاء أسبوعي لمناقشة قضية من القضايا الاجتماعية الكثيرة، وقد لاقت نجاحا كبيرا.

وكان الدكتور يدير تلك الندوات، وينشطها، ويدعو في كل مرة أستاذا، أو عالما، أو مثقفا لإلقاء محاضرة، أو مداخلة في موضوع يختاره، وتتم المناقشات. والشيء الجميل أن أغلب الحاضرين من أقطار عربية مختلفة، فهناك العراقيون الذين يشكلون نسبة كبيرة من الأساتذة، وهناك المصريون، والسوريون والسودانيون، والفلسطينيون، وهذا التنوع كان عامل ثراء لتلك الندوات التي لم يكن يحضرها جمهور كبير، ولكن النوعية وحدها تكفي. علم الاجتماع في ليبيا يتمتع بصحة، وعافية، ولكن السياسي مسيطر على كل ما عداه، لذلك تراهم يبحثون بصورة تقليدية غير متطورة، تخلو من النقد والإبداع وتخلو من الجرأة أيضا.

كان عدد الأساتذة الجزائريين المختصين في علم الاجتماع لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة،في كل أنحاء الجماهيرية العظمى، وكانوا يؤدون رسالتهم بكثير من التفاني والإخلاص والأمانة العلمية، وقد اكتشف الليبيون العناصر الجزائرية التي تتميز بالعطاء والصدق بعيدا عن رياء بعض المشارقة أو تملقهم ونفاقهم.

كلمة ختامية

من خلال هذه التجربة الشخصية المتواضعة نجد أن علم الاجتماع قد عاني الكثير من الصعوبات والعراقيل ولم تكن له مكانة محترمة في أوساط المجتمع الجزائري، وإذا كنا قد تعرضنا إلى بعض تلك العراقيل التي اعترضت طريق علم الاجتماع فهناك الكثير من الصعوبات التي لم نذكرها نظرا لضيق المقام.

وعلى العموم فإني أشعر أن المستقبل لصالح هذا العلم الذي تعمل المراكز البحثية، والجامعات والهيئات الأممية، على تطويره ومن حين للآخر نطالع أبحاث في منتهى القمة، حول ظاهرة اجتماعية معينة، قام بها علماء الغرب وخرج منها بنتائج علمية رائعة فعلم الاجتماع هو العلم الوحيد الذي يعمل على تطوير المجتمع، وبدون أبحاث ودراسات اجتماعية لا نستطيع تطوير مجتمعنا. والله ولي التوفيق.

قائمة المراجع:

1. عنصر العياشي: أزمة أم غياب علم الاجتماع، مجلة المجتمع، العدد01، نوفمبر 1990 مطبعة ولاية قالمة.
2. حليم بركات: المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1984.
3. عبد القادر عرابي: أزمة المثقف العربي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد196 المؤرخ في جوان 1995.